[131] غايته فمن ذلك قولهم: قد قامت السوق، أي: استحر بيعها وبلغت غايتها، وكذا قولهم: قد قامت القيامة، أي: قد تبين أمرها وصح وظهر ووضح، فأما قولهم: قد قامت الحرب، فمعناه: أشتد بأسها وعظم مراسها، وهذا أراد الشاعر بقوله: وقامت الحرب بنا على ساق وقد يمكن أن يرد هذا ايضا إلى الاصل المتقدم فيقال: معناه: أن الحرب قد بلغت الغاية في الشدة، وكذلك قولهم: قام فلان وقعد، عند الامر المهم ينزل به، كناية عن شدة ارتماضه [1] وقلقه، وقولهم: أقمت فلانا على رجل، أي: أقلقته وأزعجته، ولا قيام هناك اكثر من بلوغ الغاية في الانزعاج والقلق، وإنما قالوا ذلك لان أكثر أحوال القلق المنزعج والخائف الوجل أن يكون مستوفزا غير مطمئن ومتقلقلا غير مستتر فيكون إلى حال القيام أقرب منه إلى حال القعود، فلما كان ذلك هو الاصل أجروا هذا الوصف على كل من كان شديد القلق والاضطراب والجزع والارتماض، وإن كان قاعدا غير قائم، بل مضطجعا غير قاعد، وكذلك قيام الحرب عندي، إنما أصله قيام أهلها فيها، لان المحارب لا يكون قط إلا قائما، فقالوا: قامت الحرب، كما قالوا: ليل نائم، أي ينام فيه، وكذلك نهار ساكن، أي: يسكن الناس فيه، وأمثال ذلك كثيرة [2]. وفي ما ذكرناه منه كفاية بحمد ا.

---

(1) ارتمض من الحزن: احترق (2) ومثل قول الشاعر: (شرب الدهر عليهم واكل) اي: شرب اهله بعدهم واكلوا. (منه) عن خطه.